عزف حاد
فارس شاهين

فارس وشاهين

معلومات الكتاب

عنوان العمل: عزف حاد

نوع العمل: قصة قصيرة

اسم الكاتبان: فار س وشاهين

تصميم الغلاف: فارس وشاهين

تعبئة وتنسيق: خولة أعبيد

تاريخ الإصدار: 2024

حقوق النشر محفوظة للكاتب©

المقدمة

"كانت ترغب في أن تكون مختلفة، أن تترك بصمة لا تُمحى. لكنها لم تتخيل أبداً أن الشهرة ستأتيها بهذه الطريقة المرعبة. كانت نغماتها تثير الرعب في قلوب المستمعين، وتجعلهم يشعرون بقشعريرة تجري في أوردتهم، كانت قد وجدت صوتها الحقيقي، ولكن بأي ثمن؟"

في ليلة شتوية باردة، كانت الأمطار تتساقط على شوارع القاهرة كأنها تمسح عن المدينة آثار يوم طويل من الضجيج والزحام. داخل مسرح قديم، يُسمع صوت كمانٍ وحيد يشق سكون المكان. على الخشبة، كانت تقف فتاة شابة ترتدي معطفًا أسود وتحتضن كمانها الأبيض كأنه قطعة من روحها. كانت تلك الفتاة، ملك، قد قضت ساعات طويلة في التدريب على مقطوعة معقدة تعود لأشهر عازفي الكمان في العالم، إيتسحاك بيرلمان.

على الرغم من براعتها، كانت ملك تعاني من صعوبة في تتبع النوتات الموسيقية بدقة، مما جعلها تشعر بالإحباط. حاولت مرارًا وتكرارًا، ولكن كل مرة كانت تخطئ في نفس الموضع، وكأن هناك لعنة تحيط بتلك النوتة. شعرت بأن التعب قد نال منها، فقررت أن تعود إلى منزلها لتهدأ قليلاً وتستعيد طاقتها.

لكن قبل أن تخرج من المسرح، شعرت بوجود شخص غريب. استدارت لترى رجلاً غريبًا يقف عند باب المسرح، يرتدي قبعة سوداء ويحمل عصا طويلة في يده، لكنها لم تكن مجرد عصا، بل كانت تبدو كأنها جزء من هويته الغامضة.

الرجل بصوت هادئ لكن مهيب: "إرجعي إلى مكانك. سأدقق معك في إتباع النوتات."

ملك بتوتر واضح: "من أنت؟... كيف دخلت هنا؟ المسرح كان فارغًا قبل قليل."

الرجل بابتسامة غامضة: "اسمي موسى. والآن، هل يمكن أن تعيدي عزف المقطوعة التي كنتِ تعزفينها؟"

ملك بعناد: "أولاً، اسمي ملك. وثانيًا، لقد عزفت المقطوعة مرارًا وتكرارًا، لماذا عليّ أن أعيدها؟"

موسى بنبرة جدية: "لقد سمعت عزفك منذ البداية، وحددت جميع أخطائك. كل أخطائك ترتكز على شيء واحد."

ملك بفضول متزايد: "وما هو هذا الشيء؟"

موسى بابتسامة خفية: "عليك اكتشافه بنفسك. لكن دعيني أقول لك شيئًا. المقطوعة التي تعزفينها لإيتسحاك بيرلمان، أليس كذلك؟"

ملك بدهشة: "نعم."

موسى وهو يتقدم نحوها بخطوات بطيئة: "مثلما توقعت. عزفك لطيف، لكن هناك شيء مرعب في صوت كمانك. حاولي أن تصلي إلى ذلك الشعور المرعب، وستعرفين...". ثم استدار ليغادر المكان.

ملك وهي تصرخ بارتباك: "أصبح ماذا؟ تكلم!"

لكنه لم يرد. خرج من المسرح تاركًا ملك تتساءل عن هوية هذا الرجل وما كان يقصده بكلامه.

بعد هذا اللقاء الغريب، قررت ملك أن تأخذ قسطًا من الراحة. ركبت سيارتها متجهة نحو منزلها الصغير بالقرب من المسرح. لكن فكرة الرجل الغامض لم تفارق ذهنها، بل أصبحت كالظل الذي يرافقها. في الطريق، قررت أن تتوقف عند المتحف الذي كانت تقتبس منه أفكارها. كان المتحف مفتوحًا، ودخلت ملك لتتجول بين لوحاته.

وقفت أمام لوحة تجذب الأنظار بألوانها الحادة: الأحمر، الأسود، والأبيض. كانت اللوحة تبدو كأنها بوابة مفتوحة على عالم آخر. شعرت ملك بأن هذه اللوحة تتحدث إليها، تخبرها بشيء لم تفهمه بعد. بقيت تتأملها لفترة طويلة، وكلما نظرت إليها أكثر، شعرت بشيء يتحرك في داخلها، وكأن اللوحة تحاول أن تخبرها بسرٍ دفين.

ملك بخفوت وهي تتحدث مع نفسها: "ما الذي يجعل هذه اللوحة مؤثرة بهذا الشكل؟ هل يمكن أن يكون ذلك هو ما قصد موسى؟"

بينما كانت غارقة في تأملاتها، قطع تفكيرها صوت هاتف يرن بجوارها. عادت ملك إلى واقعها وأدركت أن الوقت قد تأخر. توجهت نحو سيارتها، لكن اللوحة بقيت في ذهنها ترافقها كظلال الليل.

في المنزل، قررت ملك أن تشاهد فيلم رعب كانت قد سمعت عنه، إذ كانت تعشق أفلام الرعب النفسي والقتل. كان الفيلم يتحدث عن عائلة تضطر للانتقال إلى منزل جدتهم المتوفاة، حيث يواجهون هناك عصابة مرعبة. الفيلم كان مليئًا باللحظات التي تجعل القلب يتسارع من الخوف.

لكن ما أفسد عليها متعة الرعب هو مشاهد الكواليس التي أظهرت الممثلين يضحكون ويمزحون بعد كل مشهد دموي. شعرت ملك بالخيبة، وكأن هذا الفيلم الذي كان من المفترض أن يغذي مشاعر الرعب بداخلها قد فشل في مهمته.

بعد انتهاء الفيلم، قررت ملك أن تعود إلى عزفها. حملت كمانها وبدأت تعزف مقطوعة جديدة، لكن هذه المرة، كانت أفكارها مشوشة بين كلمات موسى الغامضة وبين تلك اللوحة المخيفة. كلما عزفت، كانت

تشعر بأن الصوت الذي يخرج من كمانها يحمل طابعًا غريبًا، كأنه موسيقى مرعبة تتسلل إلى أعماق روحها.

ملك بخفوت وهي تتحدث مع نفسها: "هل يمكن أن يكون هذا ما قصده موسى؟ أن العزف المرعب هو ما يناسبني؟"

لكن قبل أن تصل إلى جواب، سمعت تصفيقًا قادمًا من خارج غرفتها. توجهت نحو الباب لتكتشف أن هناك مجموعة من السياح كانوا يقفون ويصفقون لها بحرارة. شعرت بالإحراج الشديد، لكن في نفس الوقت، شعرت بشيء من الرضا عن عزفها.

بعد مغادرة السياح، قررت ملك أن تأخذ قيلولة قصيرة. نامت وهي تفكر في كلمات موسى، وفي تلك اللوحة الغامضة، وفي الرعب الذي بدأ يتسلل إلى حياتها بطريقة لم تتوقعها. بدأت تدرك أن شيئًا ما يتغير بداخلها، وأن عزفها لم يعد مجرد موسيقى، بل أصبح شيئًا أكثر غموضًا ورعبًا مما كانت تتخيل.

نهضت ملك من النوم متوجهة نحو المطبخ لتحضير كوب قهوة كعادتها. عندما نظرت إلى الساعة، أدركت أنها الخامسة مساءً. بعد أن سكبت القهوة في الكوب، توجهت نحو مكتبتها الخاصة في غرفة النوم، وهي مكتبة مليئة بأكثر قصص الرعب إثارة، والتي تعشقها بشغف.

اختارت كتاباً عشوائياً مترجماً، فقد كانت ترى أن الكتب العربية في مجال الرعب أضعف من نظيرتها الأجنبية، نظراً للفارق في الأسلوب والتعلم بين الثقافات.

بدأت ملك تتصفح صفحات الكتاب وتتخيل الأحداث، وتعيش تفاصيلها كما لو كانت حقيقية. كانت معظم كتب الرعب التي تقتنيها تتعلق بالرعب النفسي والقتل، حتى أصبحت تتقن جميع حيل القتل وتتمكن من توقع نهايات الروايات، رغم صعوبة ذلك. ومع ذلك، كانت تستمتع بالعبارة التي يجدها في نهاية كل كتاب "قد تكون قصة حقيقية"، مما يزيد إعجابها بالكتب أكثر من الأفلام التي تفسد كواليسها متعة الرعب.

بعد أن أكملت قراءة خمسين صفحة من الكتاب، سمعت جرس الباب يرن. توجهت نحو الباب وبدأت تسأل:

ملك: من بالباب؟

صوت فتاة: نيرة، أنا نيرة يا ملك، افتحي الباب، الجو ممطر في الخارج.

ملك (بفرح وهي تفتح الباب): أهلاً نيرة! اشتقت إليكِ كثيراً، هيا ادخلي بسرعة!

_ بعد الدخول إلى الغرفة .

نيرة: وأنا كذلك اشتقت إليكِ، لكن كما تعلمين، الدراسة صعبة هذه الأيام، وعليّ أن أنهي سنتي الأخيرة في الجامعة لأتخرج.

ملك: الحمد لله أنني تخرجت العام الماضي، ولم أفعل شيئاً بشهادتي حتى الآن.

نيرة (بسخرية): ماذا كنتِ تتوقعين بعد التخرج من كلية الفنون الجميلة؟

ملك (وهي تضحك): معكِ حق، لقد أضعت سنواتي على شيء لا قيمة له.

نيرة: لا تقولي ذلك، كنت أمزح فقط. لولا تلك الجامعة، لما اكتشفتِ موهبتك في العزف.

ملك: ربما.

نيرة: منزلك دافئ وصغير، كم أحب هذه المنازل! أشعر بالعزلة هنا، لكنها عزلة مفيدة.

ملك: معكِ حق، أشعر أن كل ما أحتاجه موجود هنا، باستثناء الشهرة.

نيرة (بابتسامة ماكرة): باستثناء الشهرة وخاتم على إصبع البنصر.

ملك (وهي تضحك): إذن أين خاتمكِ أنتِ؟

نيرة: انتظري حتى أتخرج، ثم سنرى ماذا سيحدث.

ملك (وهي تضحك): سأرى طفلكِ يبكي ويصرخ في أذنكِ ليلاً ونهاراً، وسأرى زوجكِ يكاد يجن من أفعالكِ، وسأرى فرحة والدتكِ بمغادرتكِ المنزل.

نيرة (وهي تبتسم): ربما يكون كذلك، لكن عليكِ أن تعلمي أنني سأستمتع بصراخ طفلي كما تستمتعين أنتِ بعزفك.

ملك: لا أريد ذلك أبداً. صوت الكمان يكفيني وبالكاد أتحمله.

نيرة: دعينا نغير الموضوع. ما الذي حصل للمسرح؟ هل ستؤدين عرض هذا العام أم لا؟

ملك: كما تعلمين، المسرح يستقطب الجماهير من كل مكان، وأتمنى أن أكون قد أتقنت تلك المقطوعة.

نيرة: يجب أن أعترف بشيء بخصوص عزفكِ. إنه العزف الوحيد الذي يجعلني أشعر بعدم الارتياح. ليس لأنه سيء، بل على العكس، إنه جميل

جداً، لكنه يجعل قلبي يتسارع ووجهي يتعرق، وأنتظر بفارغ الصبر أن ينتهي.

ملك: بالطبع، الجميع متفق على ذلك. هناك نوع من العزف يكون مرعباً ولا يرتاح إليه الجمهور مثل لحن هزة الشيطان لغوسيبه تارتيني . وهناك أيضاً من أصبحوا أشهر العازفين في العالم بفضل هذا النوع من العزف. سأعطيكِ مثالاً، عندما تشاهدين فيلماً مرعباً، إذا أغلقتِ الصوت، لن يؤثر عليكِ الفيلم بقدر ما يؤثر عليك عند تشغيل المؤثرات الصوتية، لكن إذا جعلتِ الصوت عاليا، ستشعرين بأنكِ الضحية، والقاتلة، والوحش، والمحقق.

نيرة: ما كل هذا الرعب يا فتاة! على أي حال، عليّ المغادرة الآن، وأنتظركِ للنجاح في تجارب الأداء.

ملك: بهذه السرعة؟!

نيرة: عليّ ذلك. كنت أمر بجوار منزلكِ بالصدفة، فقلت أن أطمئن عليكِ قبل أن أعود للمنزل.

ملك: رافقتكِ السلامة.

ذهبت ملك ناحية كتابها وقهوتها التي أصبحت باردة وهي تتذكر قول نيرة التي ذكرتها بالمسرح. قررت ملك أن تبحث عن فيلم رعب مقتبس من قصة حقيقية وبدون كواليس لتبدأ العزف بأحسن الطرق. اختارت فيلمًا كوريًا مقتبسًا من رواية تحتوي على أحداث حقيقية. كانت جودة تصوير الفيلم باهتة قليلاً، لكن عدد المشاهدات والمعجبين به على السوشيال ميديا جعلها مدركة من أنه الفيلم الموعود. بدأت في المشاهدة، وأعجبها الفيلم لدرجة أنها وضعته في قائمة أفضل أفلام الرعب لديها لتعيد دائمًا مشاهدته بسبب كمية الرعب النفسي التي يحتويها.

كانت القائمة من إنشاء ملك، ونادراً ما تضع فيها الأفلام المرعبة، إذ كانت تضع فيها الروايات. أما الأفلام، فهذا الفيلم هو الأول. عند إكمالها الفيلم، أخرجت كمانها الأبيض وبدأت في العزف بعد أن أغلقت الستائر ورأت أن الشارع خالٍ. كانت تضع جميع الصور التي شاهدتها في الفيلم وتتخيلها وتحولها إلى نوتات يترجمها الكمان إلى صوت يجعل القلب خائفًا. لقد كان عزفًا سريعًا جدًا ومخيفًا، وفي لحظات يصبح بطيئًا، وعندما تكمل العزف بسرعة مرة أخرى تزيد في السرعة مباشرة وليس تدريجيًا. لقد كان الكمان يصرخ من كمية النوتات والتخيلات التي يشعر بها من ملك. حقًا عزف مرعب.

أكملت ملك المقطوعة مع اكتمال جميع تخيلاتها، فتحت عينيها وهي فرحة بسبب ما حققته. لقد كان صوت عزفها هذه المرة مرعبًا جدًا، لكنها شعرت أنها لا تزال تحتاج أسلوبًا خاصًا بها أو تكتب نوتات وعزفًا من إنشائها. كانت ملك تدرك تمام الإدراك أن حلمها في إنشاء مقطوعة باسمها كان الأصعب على الإطلاق ولا تريد التجربة حتى. قررت ملك البحث أكثر في موضوع العزف المرعب ومقطوعات منه. كانت ترى أسلوب المشاهير في ذلك العزف أفضل منها بكثير، متغاضية عن أن المشاهير وصلوا إلى تلك الدرجة من العزف بعد تدريب متواصل دون توقف.

لفت انتباه ملك جملة «يمكن تنفيذ أشياء واقعية تجعل عزفك المرعب الأقوى على الإطلاق». ضغطت ملك على تلك الكلمات لتفهم معناها، فوجدت صورًا لقطط ميتة وكلاب وعلامات فلترة على صور لم ترد الدخول إليها. رغم علامات الفلترة تلك، إلا أنه يمكن توقع محتوى تلك الصور من الألوان التي عليها. لكن ما جعلها مستغربة هو أن جميع الحيوانات الميتة في الصور كانت عليها طعنات في المناطق الحيوية التي يكون فيها الدم بكثرة، مثل القلب وأوردة الرقبة والصدر ومفاصل الأقدام وجميع الأوردة. فهمت ملك أن القتل يساعد في تقوية أسلوب ذلك النوع من العزف. وهذا ما يفسر أنه عند مشاهدتها لتلك الأفلام، يمنحها قدرة

عزف قوية، لكنها كانت رافضة تمامًا تلك الفكرة بسبب التحريم دينياً وعاطفتها التي لا تسمح لها بقتل قطة مهما كان السبب.

خرجت ملك بسرعة من الموقع الذي كانت فيه خوفًا من الفيروسات والصور، وانطلقت نحو خزانتها. ارتدت معطفها وأغلقت باب منزلها بعد أن أخذت حقيبتها وتوجهت نحو سوق الملابس. اقترب الربيع وهي لا تملك أي ملابس بسبب قلة المال، لكن ثروة أبيها تعوضها عن ذلك. في بعض الأحيان كان يرسل لها المال، لكنها كانت ترفض بسبب رغبتها في الاعتماد على نفسها. لكن والدها علي كان يضع المال في الخزانة دون علمها، وعندما يهاتفها يخبرها بمكانه، مما كان يجعل ملك في قمة انفعالاتها.

وصلت إلى محل الملابس وبدأت تتجول فيه لعلها تجد ما يعجبها ويلفت نظرها ككل مرة. لكنها لم تجد شيئًا جميلًا، واختارت بعض الملابس للمنزل وفستانًا للأداء في المسرح. كان فستانًا بسيطًا، رغم بساطته إلا أنه يعطي جمالًا عند العزف. هكذا تخيلته ملك، وذهبت لدفع مشترياتها ثم لرؤية الحديقة العمومية بعد المطر والتجول فيها أثناء الليل. شعرت بالأمان في تلك اللحظة، وكانت أضواء الحديقة الصفراء تنعكس على بلاط الأرض المبلل. لم تتحمل ملك رغبتها في

الركض والابتسام وكأنها حرة. قررت تشغيل معزوفة كمان مشهورة على هاتفها ووضعت سماعات سلكية وانطلقت. كانت تبرمج المعزوفة على إيقاع ركضها وجريها. لقد أحست بأنها هي المعزوفة وهي النوتات وهي الكمان وهي العازف. كانت تركض في الحديقة وكأنها وحيدة، ضحكاتها تسمع على بعد ألف ميل، تشعر بالضحك الخالص والسعادة الخالصة.

بعد جري وضحك وابتلال، قررت العودة إلى منزلها. عادت مشيًا نحو بيتها فهي لم تستخدم سيارتها بسبب خوفها من القيادة في المطر والانزلاق. بعد مدة وصلت لمنزلها وهي تحمل بعض الطعام الذي اشترته من الخارج. دخلت منزلها واتجهت نحو المطبخ بعد أن وضعت ملابسها في غرفة النوم. أنهت طعامها وانطلقت نحو كتابها، أخذته واتجهت إلى غرفة النوم. كانت تضحك على نفسها وهي تقول: «الناس يقرأون قصص الحب والفانتازيا للنوم، وأنا أنهي يومي بقصص رعب وليست أي قصص، إنما المقتبسة من الواقع. حقًا غريبة».

كانت تستعمل إنارة خافتة في بيتها فهي تشعر بأن الضوء الأبيض يشكل مصدر تشوش لعينيها. أنهت روايتها، ثم أخرجت الكمان وبدأت تعزف في غرفة النوم. أغمضت عينيها وبدأت تتخيل الصور التي رأتها في الرواية. كان عزفها هذه المرة بعيدًا عن الرعب قليلًا. كانت ملك تحاول تخيل

جميع الأفلام وصور الروايات والفيلم الكوري والصور والصراخ وتعزف، ولكن دون جدوى. أصبح عزفها عاديًا هادئًا مثل أي عزف كمان. توقفت عن العزف وهي مصدومة من أن عزفها لم يجعل قلبها يتسارع كالعادة أو يجعلها خائفة مما حولها وتجارب الأداء بعد يومين.

انصدمت، وبقيت تفكر في سبب هذا التغير والدموع في عينيها من الصدمة. فهي مشاركة في مسرح العزف النادر وليس أي عزف. كانت مصدومة وتسأل نفسها: «ما السبب؟ ما الذي حصل؟». تذكرت سعادتها عند الجري في الساحة واستنتجت أن سعادتها تلك جعلت جميع تخيلاتها وذكريات الأفلام ألطف مما جعل عزفها عاديًا. كانت تقول: «كيف سأجعل عزفي الأقوى؟ كيف سيعرف العالم موهبتي؟». ثم تذكرت جملة «يمكن تنفيذ أشياء واقعية تجعل عزفك المرعب الأقوى على الإطلاق» التي رأتها عند البحث، وتذكرت معها صور القطط المذبوحة بطرق وحشية. كانت مشوشة بين استعادة عزفها المرعب عن طريق هذه الجريمة التي تسرع الأمر، أو إعادة الأفلام والقصص مرارًا وتكرارًا. لم تستطع النوم ذلك اليوم بسبب التفكير الزائد.

حل الصباح، والغيوم السوداء تلف المنطقة بالكآبة، والمطر يرفض السقوط. شعرت ملك بأنه لا ضرر في قتل قطة، فالقطط يكثر موتها في

الشتاء عادة. قررت صباح ذلك اليوم، وهي مصدومة من نفسها، كيف ستقتل قطة بريئة. لكن مشاهد الأفلام تلك وخوفها من عدم عودة عزفها المرعب جعلا الأمر أسهل قليلاً. ارتدت ثيابًا قديمة بالية، ومر بجانبها قط أبيض ذو فرو لطيف متجه نحو فتاة تبلغ من العمر سبع سنوات. إنها إيناس، ابنة جارة ملك. تتبعت ملك القط حتى التقطته إيناس. طلبت ملك من إيناس القط، لكن إيناس رفضت في البداية. بعد مدة من الحديث، قالت ملك لإيناس: «أعطيه الأكل وأعيده إليكِ، اتفقنا؟». وافقت أخيرًا.

أخذت ملك القط واتجهت به نحو المنزل. كان القط أبيض الفرو بعيون خضراء فيروزية تشبه عيون من تبحث عن سكين لقتله. كانت ملك بيضاء البشرة ذات عيون فيروزية لامعة مفترسة وهي تبحث عن السكين بقي القط جالسًا فوق طاولة، سمعت ملك صوتًا بجانب نافذة المطبخ، لكنها لم تعره اهتمامًا. وجدت ملك سكينًا متعرجا قليلاً وكانت تبحث في خوف هيستيري وقلبها يدق

بقوة، فهي ستقتل حيوانًا لم يفعل لها شيئًا. اتجهت نحو القط بسكينها وأمسكت به من رقبته كأنها تخنقه، وكان يصدر مواءً حادًا جدًا. بدأت ملك في طعن القط. عند أول طعنة، شعرت بنشوة أول سيجارة. طعنت

القط طعنة ثانية والقط يصدر مواءً أضعف من الذي قبله. أكملت الطعن وهي تشعر بأن المتعة والنشوة تزيد عن قبل. صار

لون طاولة المطبخ أحمر. كانت تطعن وتضحك بشكل هيستيري وهي تقول: «الآن شعرت بمتعة قتلة الأفلام والروايات». كانت مستغربة ما الذي

يجعلها تكمل في ذلك الطعن، لكن عندما كانت تسمع القط يصدر مواءً أقل من الذي قبله، كانت تطعنه أكثر كأنها تطلب منه الصراخ لتشعر بالخوف

الخالص. الدماء غطت وجهه بسبب ما فعلته. كانت تطعن صعودًا ونزولًا غير مهتمة بالدماء. بالعكس، أصبحت تبتسم وهي ترى دماء دافئة في ذلك اليوم البارد تنزل على وجنتيها. استغربت من خوفها في المرة الأولى وهي تقول: «لو كنت أعلم بهذه المتعة لقتلت جميع قطط المدينة». كانت

الفرو

ملك غير مدركة لفعلتها. تغير لون القط من الأبيض إلى الأحمر، لكنها تذكرت كيف ستكون صدمة شخص إذا رأى قطا بهذا الشكل. قررت أن

تقطع أعضائه كلها كلما كانت تقطع ضلعًا وتشعر بتمزق الأوردة، كانت تشعر بانتعاش بارد ودافئ في نفس الوقت. أصبح القط ثلاثا وعشرين قطعة وضعتها في الكيس وأغلقت عليه بقوة ثم خبأته في العلية. عادت إلى المطبخ وهي مبتسمة وتقول: «يبدو أنني وجدت ثمن عزفي أخيرًا». بدأت تنظف طاولة المطبخ بجميع المستلزمات التي عندها. بعد أن غسلت وجهها بصعوبة، فالدماء تتصلب بسرعة وصعبة الإزالة. نظفت منزلها عطرت المنزل وفتحت النوافذ وجدت إيناس أمام النافذة، فاتحة فمها وعيونها فارغة من المشاعر. بمجرد أن رأتها إيناس التفتت نحو بيتها وبدأت تمشي ببرود تام. انصدمت ملك: «هل يعقل أنها رأتني... لا، مستحيل... مستحيل».

انتهت بلقيس من التنظيف وأهملت صدمة فتاة السبعة سنوات وفرحتها بالقتل تغلبت عن جميع المشاعر تذكرت كمانها وتجربة العزف وبدأت العزف بعد أن أغمضت عينيها وتتذكر تلك الصور التي تمر عليها كشريط سينمائي، أصبح عزفها مرعب لدرجة جعلتها تتوقف ابتسمت ابتسامة مرعبة قررت الذهاب الى المسرح وتجربة ذلك وترى شعورها لو تخيلت أن الجمهور أمامها وبدأت تعزف وهي مغمضة العيون وضعت أمامها نوتات مقطوعة التي كانت تحفظها أساساً وبدأت بالعزف كان عزفها هادئاً الى حد يجعلك تفضل الصخب عن ذلك الهدوء كان العزف

مميتا كانت تحرك يديها بسرعة لكن صوت الكمان يصدر صوت هادئاً متجانس تناقض غريب للغاية كيف لحركة يد بتلك السرعة يسارا يمين وأصابعها على أوتار الكمان التي تنقلب الى الأعلى والأسفل أن تصدر صوتاً هادئا بتلك الطريقة بمجرد أن أنهت العزف فتحت عينيها لتجد الرجل المدعو موسى أمامها مبهورا بالعزف الذي كان أمامها.

موسى بصدمة: ما هذا العزف لقد جعلتي مقطوعة هادئة كهذه مرعبة .

ملاك: اعزف مثل كل مرة .

موسى بمكر وهو يلتف بظهره: لا تتلاعبي معي انا أعرف جيدا ما فعلتي، هل تعلمين أن هذه المعزوفة هي الأفضل لي وكنت أهدئ بها غضبي لكن بعد فعلتك هذه صارت الأخير هذا أولاً ثانياً إحذري أن تكملي فيما تفعلين من أجل الشهرة قد تجدين نفسك في السجن .

ملاك بتوتر: ماذا....تقول لقد تدربت .

موسى: العزف المرعب يحتاج تجارب قلت تجارب وليست تجربة، المرة التي قبلها كان هذا هو الفرق الذي قلت لكي عليكِ ان تعرفيه كان قصدي أن تشعرين بالقتل وليس تطبيقنه والعزف المرعب هو التناقض وهذا ما رأيته فيك والآن وداعا .

ملاك بمكر: تعال جرب العزف على كماني من أجمل ما تم صناعته ونجارته وأرني قدرتك أنت على العزف المرعب .

موسى: قدرتي انا تفوقك جداً بسبب فعلة فعلتها يستحيل أن تصلي الى العزف المرعب الذي أتقنته أنا، وقلبك سينبض بشكل غير منتظم .

ملاك: أرني .

اخذ موسى كمان من الكمانات العادية الموجودة في المسرح للتجربة واختار مقطوعة لم تتعرف عليها ملاك رغم قوة إتقانها وحفظها بدأ موسى بالعزف كان عزفه سريع جداً كأنه يروي قصة مرة تتسارع نوتات مرة تتباطئ مرة تشعر وأنها تصرخ وهو يكمل العزف كان مرعب حقا شعرت ملاك بصورة تأتيها وهي تسمع العزف كانت تسمع وتحاول تحويل العزف الى صورة حقيقية فمن يمتلك الأذن الموسيقية يمتلك هذه القدرة عندما كانت ملاك تسمع وقلبها ينبض بسرعة وهي تحاول ان تحدد نوتات ما تسمع بالتفصيل حتى أتتها صورة في عقلها عند أخر المقطوعة، صورة رجل في يده سيف يلحق با طفل صغير للغاية وهو يصرخ، عندما أنهى موسى العزف علم أن ملاك وصلت لها الصورة التي كان يريد ان يوصلها إليها فهو يعلم جيداً بقدرات من لديه الأذن الموسيقية ثم قال لها .

موسى: هل عرفتِ الآن ماذا سيحدث إن أكملتِ فيما تفعلينه .

ملاك بصدمة: من كان...من فا اذني وعقلي يترجمان كل شيء با أدق التفاصيل .

موسى: أعلم ذلك جيدا، ومن رأيته هو.....علي الذهاب يبدو أن هناك من أتى .

نيرة داخلة من الباب.

ملاك: إلى اين تذهب من كان ذلك الفتى أهو حي قل من كان.

توقفت نيرة أمام الباب وهي ترى رجل بقبعة سوداء يخرج بجانبها ثم توجهت ناحية صديقتها للتحدث .

نيرة: ماذا حصل جئت لبيتك اليوم ولم أجدكي علمت على الفور انكي هنا.

ملاك بصدمة: هل يمكنكي ان تسمعي عزفي الأن وتقيميه، تقيميه من ناحية الرعب اتفقنا .

نيرة: حاضر، لكن لماذا هذه العبارات على وجهك ماذا قال لكي ذلك الرجل.

ملاك: هو لم يقل إنما أنا سمعت ورأيت .

نيرة: ماذا .

ملاك وهي تقف بالكمان: هيا إسمعي وكفاكِ حديث .

نيرة بالصدمة: حسنا لاداعي للغضب .

بدأت ملاك تتذكر جميع الصور المرعبة خاصة صورة القط الذي تقتله وتقطعه وصوت موائه ذلك وشرعت في العزف اختارت معزوفة طويلة كانت تقلد حركات موسى لكنها فشلت وإضطرت للعودة الى أسلوبها وانطلقت كانت تعزف بنفس التناقض كأن هالة سوداء حزينة مرعبة حولها كانت تعزف وترسل تلك الهالة سوداء في المكان كله ونيرة تستمع وقلبها ينبض وهي مصدومة من أن ما يحصل لها بسبب عزف صديقتها التي كانت متناقضة تماما حتى طلبت منها التوقف.

نيرة: يكفي يا ملاك أكاد أصاب بجلطة إن عزفك مخيف وكأنكي تروين قصة قتل لكن ليس بصوتك انما بصوت الكمان .

ملاك بصدمة: إذن الجميع يمكنه ان يشعر بذلك .

نيرة: من تقصدين وماذا تقصدين، أتنوين المشاركة في تجارب الأداء بهذه المعزوفة مبارك لكي الخسارة .

ملاك: انتي دائما ما تسمعين عزفي مالذي تغير .

نيرة: مالذي تغير، لو تعزفين هذا العزف في بيت مسكون لهربت الجن منه .

ملاك: انتي لا تعرفين العزف المرعب إنه من أشهر وأندر أنواع العزف في العالم ولا يتقنه سوى القليل حتى إن بعض الأطباء النفسيين وضوعوه تحت قائمة مسببي الأمراض .

نيرة: معهم حق، والان هيا الى بيتك .

ملاك: لاداعي سأبقى هنا طويلا عودي الى بيتك .

نيرة: حاضر .

أكملت ملاك التدريب ثم تذكرت أن يوم الغد سيكون يوم تجارب الأداء لاختيار من سيمثل بطلة العزف في المسرح خصوصاً أنه إقترب فا الثلاثين يوما هذه ليست مدة طويلة عادت ملاك الى بيتها عند حلول الليل واغلق المسرح واتجهت نحو سريرها دون أي غداء أو عشاء فما فعلته

اليوم يشبع الشريه .إستسلمت ملاك للنوم ورأت أنها تقتل إيناس إبنة جارتها بنفس الطريقة التي قتلت بها القط كانت ترى أنها تذبح فتاة ذات سبعة أعوم فصلت جسدها الى جزئين ثم بدأت في استهداف الأجزاء الحيوية كي تشعر بدفؤ الدم على وجهه كانت ترى الفتاة ميتة وصامتة لكن الصراخ والعويل كان من كل جانب وترى نفسها تفصل اجزاء جسدها با ابتسامة وضحك هيستري للغاية لتستفيق على جرس المنبه الذي يدل على إقتراب تجارب الأداء وهي منصدمة والعرق يبللها من كل جانب بسبب الكابوس الذي رأته بمجرد أن نهضت خرجت بثياب النوم نحو إيناس كانت تطرق باب جارتها بقوة وهي تصرخ إيناس إيناس فتحت لها والدتها الباب وورائها إيناس خائفة وعيونها بدون اي عبارات. إطمئنت ملاك عند رؤيتها لإيناس ثم إعتذرت .

سألت والدة إيناس ملاك: لقد كنت سأتيك قبل قليل .

ملاك: لماذا يا بلقيس.

بلقيس: لقد جلبت لي صديقتي قط أبيض بعيون فيروزية وقالت لي إيناس أن اخر مرة كان عندك، إذا كان عندك هل يمكن ان ترجعيه .

ملاك با ابتسامة ماكر وهي تقول في نفسها: هل تريديني أن أرجع لكي ثلاثة وعشرين قطعة، ثم قالت لها لقد أرجعته لصديقة إيناس ورأيتها

تضربه بالصخور على ما أظن بقيت تلعب به هي واخوها المشاكس حتى مات .

بلقيس: تمزحين أليس كذلك، تريدين أن أقول لكي أن ليلى وفارس ذهبا منذ أمس الى بيت جدتهم وأيضاً رجعت لي إيناس مصدومة بدون أي ملامح وكانت تصرخ في الحلم توقفي يا استاذة ملاك توقفي إنه صغير توقفي .

ملاك بصدمة: عليا المغادرة لدي مشكلات أكثر اليوم .

بلقيس: ونحن أيضاً لدينا مشكلات بشرية

ملاك: ماذا تقصدين .

بلقيس: انا أيضا مصدومة لكن أشك أنكي قتلتي ذلك القط فما الدافع يا ترى .

ملاك: لقد قلت لكي انني أخرجته .

بلقيس: حسنا .

عادت ملاك نحو منزلها إرتدت ثوبها المخصص للتجارب الأداء وانطلقت نحو المسرح، دخلت ملاك المسرح بسرعة لتجد تسعة

أشخاص يحملن الكمان بأنواعها لتدخل هي الأخيرة وتختم بكونها العاشرة واتى عدد لأباس به من الحضور بعد خمسة دقائق خرجت لجنة التحكيم انصدمت ملاك من أن موسى ضمن اللجنة وأدركت سبب توافده الكثير الى المسرح ثم بدأو الأعضاء في العزف بالترتيب من الأول الى الأخير كان معظم المتسابقين يعزفون عزف عاديا بدون أي تغييرات او موهبة نادرة لكن لفت إنتباه ملاك فتاة تعزف العزف الهادئ الذي قد يودي بالجمهور الى الاسترخاء لكن عزف ملاك بذلك التناقض جعلهم مرعبين منتبهين لقد كانت تحرك يديها يمينا وشمالا مع عزف هادئ ومرعب في نفس الوقت كانت تترجم كل صورة كل فيلم كل رواية كل رسمة كل تجربة إلى نوتة موسيقية كانت تشعر أن هناك نوتات تستمتع بالدم تثير الرعب في قلوب المستمعين عندما أنهت ملاك العزف بدأت اللجنة في التشاور ماعدا موسى الذي كتب في الورقة دون أن يتشاور مع زملائه حان الوقت للإعلان عن من سينتقل ليكون هو عازف المسرح ليقع تصويت اللجنة بين إثنين وقع موسى وإمرأة بشعر أصفر قصير صوتا للفتاة صاحبة العزف الهادئ المدعوة شيرين ورجلين أحدهما مصري والأخر اجنبي هشام ونيكولا صوتا لملاك استغربت ملاك من تصويت موسى لكن شعرت بأن موسى صوت لمن رأه متقن وتغاضت عن أنه يعرف سرها لهذا رفض لكن لم تعر ذلك إهتمام لتسمع اللجنة قائلة لهما

اسمعا كلاكما متناقضتان تماما ومن المستحيل أن ندمج بينكما في المسرح ومعناه أنه عليكم أن تتغلبا على نفسيكما على بعض النقاط سنحددها غداً ننتظركم غداً للتدريب المكثف هل سمعتم سيتم اختيار واحدة منكما قبل يوم من العزف في المسرح أمام أرقى شخصيات الأرض.

بعد ساعة خرجت ملاك وشيرين من المسرح اتجهت الأخيرة نحو ملاك وهي تطلب منها أن يشربا قهوة رفضت تاركة شيرين في صدمة فهي لم تفعل شيء حتى ترفضها بتلك الطريقة على الأقل ترفض باحترام ولماذا هي متجهة بهذه السرعة إلى أين ذاهبة قالت شيرين .

وصلت ملاك الى منزلها وهي مدركة من أن عزفها المرعب سيبدأ في التناقص تدريجياً فاليوم عزفها لم يكن مخيفا مثل أمس قررت أن تدخل الى تلك الجملة «يمكن تنفيذ اشياء واقعية تجعل عزفك المرعب الأقوى على الإطلاق» ثم بدأت بالدخول في الصور المفلترة لتنصدم بأطفال تذبح وفيديوهات عديدة هذا ليس فيلم بكواليسه كالعادة إنما واقع أصبح وجهها أزرق وهي ترى أناس يغطون وجوههم يقتلون اطفال باعمر الخامسة والسادسة والتاسعة الشيء الذي ارعب ملاك هو أنه بعد جريمة القتل تلك الرجل يعزف الكمان يعزف عزف رغم الأصوات التي يخرجها الكمان تجعلك عاجز خائفا وهذا من أقوى وأرقى انواع

العزف الذي يكون هو صراخ يعبر عن الهدوء وينطبق خاصة في الاوبرا ثم خرجت ملاك من الفيديوهات التي شاهدتها وهي مزرقة الوجه ومرعوبة مما كانت تراه .

قررت ملاك ان ترتاح قليلا في غرفتها فالذي مر عليها اليوم ليس بالقليل ذهبت ناحية المطبخ لعلها ترتاح بالطبخ لكن عندما رأت السكين المتعرج ذاك الذي قتلت به القط استرجعت صور القتل تلك وارادت أن تقتل أكثر وأكثر لأنها شعرت بالاستمتاع بذلك راودت ملاك فكرة مجنونة للغاية أرادت ان تقتل شخص او طفلا وترى الى اي حد سيتغير عزفها لكن ملاك وضعت تلك الفكرة في المستحيلات، اتجهت إلى غرفة نومها جلست على سريرها وبدأت تفكر بأنها ستصبح من اشهر عازفين الكمان إن عزفت في المسرح وستكون من العازفين العالميين كانت متقنة من ان السبيل إلى ذلك هو القتل بعد تجاربها وخاصة أن يوم الغد سيبدأ فيه التدريب للمسرح الذي سيقام بعد تسعة وعشرين يوم وستكون حرب باردة بين ملاك وشيرين ادركت أن حلمها يحتاج الى ثمن باهظ كي يتحقق الا وهو القتل بدأت ملاك تفكر في القتل اكثر وأكثر حتى تعبت وتغلب عليها النوم رأت نفسها أمام جثة طفلة صغيرة أحشائها ظاهرة ورأسها منفصل على جسدها والدماء ملتصقة بجدران الغرفة اتجهت نحو كمانها وبدأت ترقص وتعزف أمام الجثة استيقظت ملاك من ذلك

الحلم او بالأحرى الكابوس بصعوبة وجلبت كمانها وانطلقت نحو المسرح تحديدا غرفة التدريب لتجد ملاك أن هشام ونيكولا ينتظرانها وموسى والمرأة ذات الشعر القصير المدعوة دعاء بجانب شيرين بدأ هشام في الشرح الطريقة المتبعة التي سيبدان منها اليوم الى غاية موعد المسرح قائلا« اعلما ان هذه المنافسة بينكم سيتم تحديد من ستتأهل الى العزف على المسرح وانا ولجنة التحكيم اتفقنا على شيء السيدة دعاء والعازف الكبير موسى سيدربان شيرين وأنا والسيد نيكولا سندرب ملاك وفي الأخير سيأتي العازف الكبير توماس للتحديد من سيتم تأهله للعزف كي نكون عادلين هل انتما موافقان» أوما الفتاتان راسهما قبولاً وبدا التدريب كان هشام ونيكولا قد حددا العزف الذي تستعمله ملاك وبدأ في نصحها أكثر وأكثر بخصوص العزف المرعب لكن لم يقولا لها ابدا عن قضية القتل تلك أبدا واستنتجت ملاك من أنهمل لا يعرفانها او لا يؤمنا بها لكن استمروا في إعطائها نصائح لم تكن تعرفها حقا تقابلها شيرين التي بدأت العزف امام مدربيها اللذان رأيا اخطاء عديدة في عزفها وبدأوا في نصحها أيضا بخصوص العزف الهادئ الذي تمتلكه لقد كانت غرفة التدريب متناقضة تماما تحتوي على فتاتين متناقضتين واستمر التدريب على هذه الحال .

بعد ثمانية أيام

استغرب السيد نيكولا والسيد هشام من أن ملاك فقدت عزفها نهائيا وأصبح ذلك العزف المرعب مجرد ذكريات مرت تقدما الإثنين ناحية ملاك وبدأ هشام في السؤال «ملاك هل تعانين من شيء هذه الأيام» ردت عليه ملاك «لا لكن حتى انا صرت ارى عزفي فقد بريقه، هل ستتخلون عني» رد هشام« إن لم تسترجعي تلك القدرة بعد ثلاثة أيام فسنعطي كرسي المسرح الى شيرين لأن عزفها تطور جدا بسبب نصائح دعاء المخصصة في ذلك المجال » لترد ملاك وهي متجهة نحو منزلها «حاضر، سأحاول استرجاعه مهما طال الزمان».

وصلت ملاك الى منزلها وهي في حالة من الانهيار واتصلت بمدربيها قائلة لهم «لن أتي غدا سأحاول استرجاع عزفي بطرقي » و أقفلت الخط ثم بدأت تفكر في القتل الذي سيكون هو منفذها الوحيد لاسترجاع عزفها وبدأت تفكر في الضحية اولا وقد تغاضت على أن القتل هو علاج مؤقت فقط للعزف المرعب وبدأت التفكير في من ستقتل من أجل استرجاع قدرتها باهظة الثمن تلك لقد جن جنونها تريد الشهرة فقط لا يهمها ما سيتوصل إليه الأمر أصبح القتل مركز تفكيرها أرادت ان تجد شخص صغير تتخلص منه وأن يأتي موعد العزف على المسرح وينتهي كل شيء

لتسمع إيناس ابنة جارتها تطرق عليها الباب قائلة لها «هل أجد عندك بن» ذهبت بلقيس لتأتي بعلبة البن كلها قائلة لإيناس «خذي العلبة كلها وتعالي لي ليلا إن مجهزة لكي مفاجأة لكن لا تقولي لأحد عليها اتفقنا» ذهبت إيناس مسرعة الى منزلها وهي فرحة منتظرة تلك المفاجأة

لكنها لم تعلم بأن الشيطان الذي كان امامها ذاك يفكر في أن يفاجئها بجريمة لم يسجلها التاريخ.

في تلك الليلة، بينما كانت إيناس الصغيرة تترقب بحماسة مفاجأة ملك، كانت الأخيرة تتجول في منزلها وتفكر في التفاصيل الدقيقة لجريمتها الأولى. غرفتها التي كانت ممتلئة بأدوات الموسيقى ومذكراتها الخاصة أصبحت الآن مسرحًا لأفكارها المظلمة. جلست على سريرها تتأمل السكين المتعرج بين يديها، كان باردًا، وقاسيًا مثل عزمها المتصاعد. كل شيء في عقلها كان منظمًا، مخططًا بعناية لتجنب أي أخطاء. كانت تعلم أن هذه الجريمة ستكون بداية لانحدار لا عودة فيه.

حينما دقت إيناس باب منزل ملك في تلك الليلة، لم تكن تدرك أنها تخطو نحو نهايتها. استقبلتها ملك بابتسامة باردة لم تكن تبدو طبيعية، لكن الطفلة الصغيرة لم تلحظ ذلك. دخلت إيناس إلى المنزل وتوجهت إلى

الغرفة التي أعدتها ملك مسبقًا. الغرفة كانت مظلمة، إلا من ضوء خافت ينبعث من شمعة وحيدة وضعتها ملك على الطاولة بجانب الكمان.

جلست إيناس على الكرسي المخصص لها، متلهفة لرؤية "المفاجأة"، بينما ملك كانت تقف خلفها، تحدق فيها بعينيها الجليديتين. دون أي تردد، سحبت ملك السكين من جيبها وأطبقت على فم إيناس بيدها الأخرى. بدأت بطعنها بسرعة ودقة، بلا رحمة، مثلما خططت في مخيلتها. كانت أصوات الجسد وهي يستسلم للسكين تجعل قلب ملك ينبض بقوة، ولكن ليس بالخوف، بل بالنشوة.

بعد أن انتهت من جريمتها، تركت الجثة على الأرض، متجمدة بين الحياة والموت. اتجهت نحو كمانها وجلست لتعزف. لكن، ما إن وضعت القوس على الأوتار، شعرت بارتعاش خفيف في يديها. عزفت نغمة واحدة فقط، ولكنها كانت مختلفة. كانت أكثر عمقًا وأكثر حزنًا. كان العزف متأثرًا بجريمتها. شعرت بنشوة داخلية، كأن القتل قد أضاف طبقة جديدة من الإبداع لعزفها، لكنه لم يكن بالشكل الذي توقعته.

لم تكن ملك قد توقعت أن قتل إيناس سيترك هذا الأثر العميق في نفسها. رغم النشوة الأولية التي شعرت بها، إلا أن شيئًا ما كان يزعجها. كانت تتوقع أن العزف المرعب سيعود إليها بكامل قوته، لكن ما حدث

كان مختلفًا. كانت تشعر بالارتياح والرهبة في نفس الوقت. لم يكن هذا الشعور بالأمان الذي سعت إليه، بل كان يملؤها شعور غريب بالخوف من نفسها. جلست ملك لفترة طويلة في الظلام، تتأمل في ما فعلته. كانت مدركة أن هذه الجريمة قد فتحت أبوابًا جديدة في حياتها، أبوابًا لن تستطيع إغلاقها بسهولة.

في اليوم التالي، كان الوضع في الحي طبيعيًا. لم يلاحظ أحد غياب إيناس، فقد كانت تعيش في منزل بعيد نسبيًا عن الآخرين وقريب لملك قليلا، ولم تكن من الأطفال الذين يتواصلون كثيرًا مع الجيران. أما ملك، فكانت تتصرف بشكل طبيعي، رغم أن الصراع الداخلي كان يزداد حدة. بدأت تفكر في الضحية القادمة. كانت تعلم أن القتل سيكون الحل الوحيد للحفاظ على قدرتها الموسيقية، لكن فكرة القتل بدأت تأخذ طابعًا جديدًا في عقلها. لم تعد تسعى للقتل فقط من أجل استعادة عزفها، بل كانت تشعر بأن القتل نفسه أصبح جزءًا من شخصيتها، جزءًا لا يمكنها التخلي عنه.

مع مرور الأيام، بدأت ملك تعاني من اضطرابات نفسية. كانت تلاحظ أن عزفها يعود إلى وضعه الطبيعي بشكل تدريجي، لكنه لم يكن مستقرًا. كانت تكتشف أن عزفها يصبح أفضل لفترة قصيرة بعد كل جريمة، لكنه

يعود ليتدهور بسرعة. كانت هذه الحالة تجعلها تشعر بأنها في دوامة لا تستطيع الخروج منها. كان الحل الوحيد الذي بدأ يتضح لها هو الاستمرار في القتل. كانت تحتاج إلى الضحايا كما يحتاج المدمن إلى جرعته.

بدأت ملك تخطط لجريمتها التالية. كانت تعلم أن عليها اختيار ضحية أخرى بسرعة. كانت تبحث عن طفل آخر، ضحية سهلة يمكنها التخلص منها دون أن تُكتشف. كانت تعلم أن هذا الطريق سيقودها إلى النهاية، لكنها لم تكن تهتم. لقد بدأت رحلتها في الانحدار، وكانت تعرف أنها لن تتوقف حتى تصل إلى القاع. مرت أيام قليلة على الجريمة الأولى، وبدأت ملك تشعر بتزايد الضغط النفسي بداخلها. كانت تدرك أن عزفها قد استعاد جزءًا من قوته، ولكن ليس بالكامل. كانت الجريمة الأولى قد فتحت شهيتها، ولكنها كانت بحاجة إلى المزيد. لم تكن تشعر بالندم أو الأسى، بل كانت تشعر برغبة قوية في تجربة الشعور نفسه مجددًا.

بدأت ملك تخطط لجريمتها الثانية بعناية أكبر. كانت تعلم أن اختيار الضحية أمر حاسم. لم تكن تريد أن تثير الشكوك، لذا اختارت طفلًا آخر من الحي، طفلًا كانت تعرف أنه يقضي معظم وقته بمفرده. كان طفلًا

هادئًا يبلغ من العمر ست سنوات، اسمه يوسف، وكان معروفًا بتجنبه للألعاب الجماعية وتفضيله اللعب وحده في الحديقة الخلفية لمنزله.

في تلك الليلة باردة، اقتربت ملك من يوسف بينما كان يلعب بجانب منزله. كانت تحمل في يدها كمانها، وقد أخبرته بأنها ستعزف له لحنًا خاصًا. لم يكن لدى الطفل الصغير أي سبب للشك في نواياها، فكان دائمًا ما يسمع عنها كعازفة موهوبة. جلست على أحد الكراسي القريبة، وبدأت تعزف له مقطوعة هادئة. كان الصوت العذب للكمان يملأ الأجواء، مما جعل يوسف يشعر بالراحة والطمأنينة.

ولكن فجأة، توقفت ملك عن العزف. رفعت رأسها ونظرت مباشرة في عيني يوسف، وكانت الابتسامة الباردة التي ارتسمت على شفتيها كفيلة بجعل أي شخص آخر يشعر بالخوف. قبل أن يتمكن يوسف من فهم ما يحدث، كانت السكين قد خرجت من جيبها، ولم يمض وقت طويل حتى كان جسده الصغير يتلوى على الأرض بلا حراك.

بعدما انتهت من جريمتها الثانية، عادت ملك إلى منزلها. هذه المرة، لم تتوقف لتأمل ما فعلته، بل توجهت مباشرة إلى كمانها. كانت تريد اختبار قوتها الجديدة. جلست في غرفتها المظلمة، وأغلقت عينيها قبل أن تبدأ بالعزف.

كانت النغمات التي خرجت من الكمان هذه المرة مختلفة تمامًا. كان العزف مليئًا بالقسوة والغضب، كأن الكمان نفسه يصرخ في وجه العالم. كانت ملك تشعر بأنها تملك القوة المطلقة، القوة التي يمكنها التحكم فيها من خلال قتل الأبرياء. كل نغمة كانت تحمل في طياتها رعبًا خاصًا، رعبًا ينبع من أعمق أعماق نفسها المعذبة.

مع مرور الأيام، بدأت ملك تشعر بتغيير جذري في شخصيتها. لم تكن تشعر بالخوف أو القلق من عواقب أفعالها. بل كانت تشعر بالقوة والتمكن. كانت تدرك أن القتل أصبح جزءًا من حياتها، جزءًا لا يمكنها التخلي عنه. كانت تستمتع بكونها قادرة على التحكم في حياة الآخرين، وتوجيهها إلى نهايتها بشتى الطرق.

لكن، لم تكن تدرك أن هذا الشعور بالقوة كان يخفي خلفه تدميرًا ذاتيًا بطيئًا. كانت تلاحظ أنها تفقد السيطرة على نفسها في بعض الأحيان. كانت تجد نفسها تنجذب نحو فكرة القتل بشكل متزايد، حتى في لحظات السكون والهدوء. كانت تعلم أن هذا الجنون الداخلي سيسيطر عليها بالكامل في النهاية، لكنها لم تكن تعرف متى وكيف ستنهار.

بعد مرور أيام قليلة على الجريمة الثانية، بدأت ملك تخطط لجريمتها الثالثة. كان الاختيار هذه المرة أصعب، لأنها كانت تعلم أن تكرار نفس

الأسلوب قد يثير الشكوك. ولكنها كانت تعلم أيضًا أن الانتظار لفترة طويلة قد يؤثر على عزفها. لذلك، قررت هذه المرة أن تكون جريمتها أكثر جرأة فالشهرة والوصول الى العالمية أعمى عيونها.

اختارت ملك ضحيتها الثالثة بعناية فائقة. كان طفلًا في السابعة من عمره، اسمه علي. كان يعيش في منزل قريب من منزلها، وكان معروفًا بحبه للموسيقى. كانت تعلم أنه سيكون من السهل استدراجه بعرضها عليه أن يستمع إلى عزفها. ولكن هذه المرة، قررت أن تكون جريمتها أكثر عنفًا. لم تكن تريد فقط قتل الطفل، بل كانت تريد أن تجعل منه مثالًا حيًا لجنونها المتزايد.

في ليلة ملبدة بالغيوم، دعت ملك علي إلى منزلها. كانت قد أعدت الغرفة مسبقًا، مزينة بالأضواء الخافتة والشموع. كان الجو في الغرفة يوحي بالدفء، وكان علي يشعر بالراحة. جلست ملك وبدأت تعزف مقطوعة هادئة، مقطوعة كانت مليئة بالحب والحنان. ولكن، فجأة توقفت عن العزف. نظرت إلى علي بعينيها الباردتين، وابتسمت ابتسامة مميتة. ثم، بدون سابق إنذار، هاجمته بالسكين. كانت جريمتها هذه المرة أكثر وحشية من ذي قبل، كأنها كانت تحاول اختبار مدى قدرتها على إيذاء الآخرين.

بعدها أخذت الجثة إلى القبو البسيط بمجرد أن دخلت اشتمت رائحة نتنة ربما هي تحلل جثة إيناس تلك الصفيرة رمت الجثة في القبو بكل برود ثم رحلت .

بعدما انتهت من جريمتها الثالثة، عادت ملك إلى غرفتها لتستمع إلى نتيجة عملها. جلست وأمسكت كمانها، ولكن هذه المرة لم تكن النغمات كما توقعت. كانت النغمات حادة وخشنة، كأن الكمان نفسه يصرخ برفضه لما حدث. كانت تشعر بأن هناك شيئًا ما خاطئًا. لم تكن تعرف ما هو، ولكنها بدأت تدرك أن القتل لم يعد يعطيها الشعور نفسه.

كانت تلك اللحظة بداية لانحدارها النفسي. بدأت تشعر بأنها تفقد السيطرة على نفسها بشكل أكبر. كانت تدرك أن القتل لم يعد حلاً لمشاكلها، ولكنه أصبح مشكلة جديدة تضاف إلى حياتها المعقدة. ولكن، رغم ذلك، لم تستطع التوقف. كانت تعلم أن النهاية قريبة، ولكنها لم تكن تعرف كيف ستكون تلك النهاية. لم تكن ملك تتوقع أن تكون الجريمة الثالثة هي بداية النهاية. كانت قد فقدت السيطرة على نفسها، وأصبحت تحركها رغباتها المظلمة بشكل كامل. لم يكن القتل وسيلة لتعزيز عزفها فحسب، بل أصبح هدفًا بحد ذاته. شعرت بأنها ماضية في

طريق لا عودة منه، وأن كل خطوة تخطوها تزيد من انغماسها في هذا العالم المظلم.

اختارت ملك ضحيتها الرابعة، وهي طفلة صغيرة تدعى ريم، تبلغ من العمر خمس سنوات. كانت ريم محبوبة في الحي، ومعروفة ببراءتها وابتسامتها الدائمة. لم تكن ملك تهتم بهذه التفاصيل؛ كل ما كان يهمها هو أن تستمر في القتل لكي تحافظ على شعورها بالقوة والسيطرة.

في إحدى الليالي، استدرجت ملك الطفلة ريم إلى منزلها بحجة أنها ستعلمها العزف على الكمان. كانت ريم متحمسة جدًا، ولم تتردد في قبول الدعوة. جلست ريم على أحد الكراسي في غرفة الجلوس، بينما أحضرت ملك كمانها وبدأت تعزف. كانت النغمات هادئة في البداية، ولكنها سرعان ما تحولت إلى نغمات مرعبة وغامضة. قبل أن تدرك ريم ما يحدث، كانت ملك قد أمسكت بالسكين مجددًا، وكررت جريمتها البشعة.

بعد الجريمة الرابعة، بدأت ملك تشعر بأن الأمور تخرج عن السيطرة. لم تعد قادرة على التمييز بين الواقع والخيال. كانت الكوابيس تطاردها كل ليلة، ترى فيها وجوه الأطفال الذين قتلتهم وهم يحدقون فيها بعيون مليئة باللوم والذعر. كانت تلك الكوابيس تعصف بها وتتركها منهارة

نفسيًا. لم تعد ترى في القتل وسيلة للحفاظ على عزفها، بل أصبحت ترى فيه عبئًا لا يمكنها التخلص منه. أخذت ملك جثة البريئة ريم ذات العيون الزرقاء ورمتها في القبو مثل ما فعلت مع من قبلها وانزلت العلية واخضر قطع القط تلك ووضعتها بجانب جثة إيناس وهي تقول «خذي يا صغيرتي قطك»

كانت ملك تدرك أن الأمور تسوء بشكل متسارع، ولكنها لم تكن تعرف كيف تتوقف. شعرت بأن عقلها ينهار ببطء، وأنها على وشك فقدان نفسها بالكامل. كانت تجد نفسها تستمع إلى عزفها القديم بحثًا عن أي دليل على أن ما فعلته كان له معنى، ولكنها لم تجد شيئًا. كانت النغمات التي تعزفها مليئة بالحزن والندم، ولكنها لم تكن تكفي لإخماد النار التي كانت تشتعل بداخلها.

كانت الجريمة الخامسة هي الأصعب على ملك. هذه المرة، اختارت ضحيتها من داخل أسرتها. كان الضحية هو ابن خالها، طفل يبلغ من العمر سبع سنوات، كان دائمًا يزورهم في المنزل. لم تكن الجريمة بدافع الحاجة إلى القتل فحسب، بل كانت بدافع الشعور بأن كل من حولها يجب أن يعاني مثلما كانت تعاني.

في إحدى الأمسيات، أقنعت ملك ابن خالها الصغير بالذهاب معها إلى الحديقة الخلفية للمنزل. كانت تحمل كمانها كعادتها، وعندما وصلوا إلى الحديقة، بدأت تعزف مقطوعة هادئة. كانت تعرف أن الطفل سيشعر بالأمان بجانبها، ولكنه لم يكن يدرك أن تلك اللحظات ستكون الأخيرة في حياته. فجأة، توقفت عن العزف وهاجمته بالسكين. كانت الجريمة أسرع وأبشع من كل ما سبق.

بعد الجريمة الخامسة، شعرت ملك بشيء غريب. لم تكن تشعر بالقوة التي كانت تتوقعها، بل شعرت بالفراغ. أدركت أنها فقدت القدرة على الشعور بأي شيء، حتى الرعب الذي كانت تستمد منه قوتها لم يعد يثيرها. بدأت تتساءل عما إذا كان هناك جدوى من كل ما فعلته. كانت تعلم أن النهاية قريبة، ولكنها لم تكن تعرف كيف ستكون.

بدأت ملك تشعر بأن حياتها لم تعد لها أي معنى. كانت تعيش في حالة من الضياع الكامل، غير قادرة على العثور على هدف أو رؤية لمستقبلها. كانت تعرف أن ما فعلته لا يمكن إصلاحه، وأنها قد تجاوزت كل الخطوط التي كان يمكن التراجع عنها.

لم تكن الجريمة السادسة كغيرها. كانت ملك تعلم أنها ستكون الجريمة الأخيرة، وأنها ستنهي كل شيء بعد ذلك. لم تعد تهتم بالشهرة أو العزف

أو القوة. كل ما كان يشغل تفكيرها هو إنهاء هذا الكابوس الذي خلقته لنفسها. كانت الجريمة السادسة بالنسبة لها وسيلة لإنهاء حياتها بشكل نهائي.

اختارت ملك ضحيتها الأخيرة بعناية، وكان طفلًا صغيرًا يدعى سامر، يبلغ من العمر ثماني سنوات. كان سامر يعرف ملك جيدًا، وكانت تربطه بها علاقة صداقة قديمة. لم تكن ملك تشعر بأي مشاعر تجاه سامر، ولكنها كانت تعرف أن إنهاء حياته سيكون نهاية لكل شيء.

في ليلة مظلمة، دعت ملك سامر إلى منزلها، وأخبرته بأنها ستعزف له مقطوعة خاصة. كان سامر متحمسًا للغاية، ولم يتردد في قبول الدعوة. جلست ملك وأمسكت كمانها، وبدأت تعزف لحنًا هادئًا. ولكن هذه المرة، لم تتوقف عن العزف. كانت تعزف بشغف غريب، وكأنها تحاول نقل كل مشاعرها إلى ذلك اللحن. وعندما انتهت من العزف، استدارت ببطء نحو سامر وهاجمته بالسكين.

كانت تلك اللحظة هي اللحظة التي أدركت فيها ملك أنها وصلت إلى نهايتها. لم تعد تشعر بأي شيء. كانت تشعر بأن حياتها قد انتهت، وأنها قد فقدت كل شيء. ولكنها كانت تعرف أيضًا أن هناك خطوة أخيرة يجب أن تخطوها. بعد ارتكابها الجريمة السادسة، لم تكن ملك تدرك أن

الشرطة كانت تراقبها منذ فترة. بدأت البلاغات تتزايد حول اختفاء الأطفال، ومع وجود شواهد تشير إلى ارتباط ملك بتلك الجرائم، بدأت الشرطة في تكثيف مراقبتها. في تلك الليلة المظلمة، بعد أن ارتكبت جريمتها الأخيرة، داهمت الشرطة منزلها.

كانت ملك جالسة على الأرض بجانب جثة سامر، وهي تحمل كمانها والسكين بجانبها، غارقة في دماء ضحيتها. لم تقاوم عند القبض عليها؛ كانت قد استسلمت تمامًا، وكأنها كانت تنتظر تلك اللحظة. لم تظهر أي مشاعر، ولم تحاول الهرب. كانت تعلم أن نهايتها قد حانت.

في الأيام التي تلت تم القبض عليها، كانت ملك تمر بحالة من اللامبالاة المطلقة. لم تحاول الدفاع عن نفسها، ولم تبدِ أي ندم على ما فعلته. في المحكمة، وقفت أمام القاضي ووجهت إليها تهم القتل المتعمد لستة أطفال. كانت جلسة المحاكمة قصيرة، فقد اعترفت ملك بكل شيء بدون تردد. تحدثت عن شعورها بالقوة والسلطة عندما كانت تعزف بعد القتل، وعن كيف أنها أصبحت أسيرة لرغبتها في القتل لتعزيز عزفها المرعب.

قالت في اعترافاتها: "كنت أبحث عن الكمال في العزف، لكنني اكتشفت أنني أبحث عن شيء آخر... كنت أبحث عن النهاية."

لم يكن لدى القاضي خيار سوى الحكم عليها بالإعدام، فهي لم تترك أي مجال للشك في ارتكابها لهذه الجرائم البشعة. لم تبدِ ملك أي رد فعل عندما صدر الحكم. كانت تعرف أن هذه هي النهاية التي كانت تبحث عنها.

مرت الأيام بسرعة، واقترب موعد تنفيذ حكم الإعدام. في الليلة التي سبقت الإعدام، سمح لملك بتقديم طلب أخير، وكان طلبها غريبًا وغير متوقع. قالت بصوت هادئ، وهي تمسك بكمانها: "أريد أن أُعدم على المسرح الذي تدربت اليه كثيرا مع هشام ونيكولا . أريد أن أُقتل بالمسدس بينما أعزف آخر لحن لي. أتمنى من شيرين ان تسمح لي انا بالعزف بعدما قمت به"

كان الطلب غير معتاد، لكنه قُبل نظرًا لحالتها النفسية والجرائم التي ارتكبتها. كان من المقرر أن يُنفذ الحكم في قاعة المسرح الكبيرة التي كانت معتادة على العزف فيها، ولكن هذه المرة، ستكون نغماتها الأخيرة.

في الليلة المحددة، اجتمع جمهور كبير جداً داخل المسرح. كان الحضور يتكون من القاضي وبعض أفراد الشرطة وجميع الشخصيات الراقية وحضرت جميع عائلات الأطفال المقتولين الذين لولا تحكم الشرطة

عليهم لانقضوا عليها، بالإضافة إلى رجال الإعلام. كان المسرح مضاءً بإضاءة خافتة، بينما وقفت ملك في وسطه، وهي تحمل كمانها.

بدأت ملك تعزف ببطء. كانت النغمات في البداية هادئة ومليئة بالحزن، لكنها سرعان ما تحولت إلى نغمات مرعبة وغامضة. كان الكمان يئن تحت يديها، وكأنها تصب كل مشاعرها الأخيرة في تلك المقطوعة. كانت تعزف بنوع من الجنون، وكأنها تتحدى الموت نفسه.

بينما كانت تعزف وتعزف وتعزف بقوة، اقترب الجندي المكلف بتنفيذ الحكم. وقف على بُعد خطوات منها، ورفع مسدسه ببطء، منتظرًا الإشارة. لكن ملك لم تتوقف عن العزف. كانت تغرق في نغماتها، عازفة كأنها تحاول أن تقول شيئًا أخيرًا، شيئًا لا يمكن التعبير عنه إلا عبر الموسيقى.

وفي اللحظة التي وصلت فيها النغمات إلى ذروتها، أُطلقت الرصاصة. تردد صوت الطلق الناري في أرجاء المسرح، مختلطًا بالنغمة الأخيرة للكمان، التي توقفت فجأة. سقطت ملك على الأرض، والدماء تتسرب منها، بينما ساد المسرح صمت مطبق.

انطفأت الأضواء، وعم الظلام المسرح. انتهت قصة ملك التي كانت تسعى إلى الشهرة والقوة من خلال عزفها المرعب، لكنها في النهاية لم

تجد إلا الموت والضياع. كانت تلك النغمة الأخيرة تجسيدًا لكل ما كانت عليه: جميلة، مرعبة ومليئة بالألم.

«تمت والحمد لله»

بقلم «شاهين» و«فارس»

كنتم مع قصة قصيرة بعنوان عزف حاد سأوجه لكم سؤال ما رأيكم في نهاية قصتها هل كانت تستحق ذلك أم أضعاف مضاعفة؟

عزف حاد

"كانت ترغب في أن تكون مختلفة،
أن تترك بصمة لا تُمحى.
لكنها لم تتخيل أبداً أن الشهرة
ستأتيها بهذه الطريقة المرعبة.
كانت نغماتها تثير الرعب في قلوب المستمعين،
وتجعلهم يشعرون بقشعريرة تجري في أوردتهم،
كانت قد وجدت صوتها الحقيقي،
ولكن بأي ثمن؟"